البيت الأخضر

مكتبة ٢٠٠٨

مَدْرَسَةُ مَنْ؟!

تأليف: هديل غنيم
رسوم: محمود سليم

مَدْرَسَة مَن؟

تأليف: هديل غنيم   رسوم : محمود سليم



طبعة خاصة لمكتبة الأسرة ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩

دار الشروق ٨ شارع سيبويه المصري

مدينة نصر - القاهرة - تليفون ٢٤٠٢٣٣٩٩

I.S.B.N. 9789774208292

انْتَهَتْ إجَازَةُ الصَّيْفِ.

اَلْيَوْمُ هُوَ أَوَّلُ يَوْمِ دِرَاسَةٍ في السَّنَةِ الْجَدِيدَةِ.



عِنْدَ بَوَّابَةِ الْمَدْرَسَةِ، وَدَّعَ «نُور» أُمَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى مُعَلِّمَتِهِ الْجَدِيدَةِ: الأُسْتَاذَةِ فَاطِمَةَ. ثُمَّ انْطَلَقَ فِي فِنَاءِ مَدْرَسَتِهِ وهُو فَرْحَانَ.




لَمْ يَكُنْ «نُور» خَائِفًا مِثْلَ الْعَامِ
الْمَاضِي، فَهُوَ الآنَ أَكْبَرُ. لَقَدْ أَصْبَحَ
فِي الصَّفِّ الثَّانِي الابْتِدَائِيِّ!
١/٢

وَجَدَ «نُون» أَصْحَابَهُ، وَ فَرِحَ جِدًّا لِأَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ مَعًا فِي الْفَصْلِ نَفْسِهِ مِثْلَ الْعَامِ الْمَاضِي.



بَعْدَ قَلِيلٍ، نَظَرَ «نُون» حَوْلَهُ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:
«اُنْظُرُوا.. لَقَدْ مَاتَ الزَّرْعُ الَّذِي كَانَ هُنَا»!





رَدَّ وَائِل: «نَعَمْ وَجُدْرَانُ الْمَدْرَسَةِ أيْضًا
مَنْظَرُهَا قَدِيمٌ»، لَكِنَّهُ ضَحِكَ وَقَالَ:
«أهِيَ بَيْتُنَا؟! هَيَّا نَلْعَبْ»!

فَكَّرَ نُورٌ أَنَّهُمْ يَقْضُونَ أَكْثَرَ أَيَّامِ السَّنَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ، وَأَنَّ أَمَامَهُمْ سَنَوَاتٍ كَثِيرَةً حَتَّى يَنْتَقِلُوا لِلْمَدْرَسَةِ الإِعْدَادِيَّةِ.



وَفَجْأَةَ دَقَّ جَرَسُ الْحِصَّةِ الأولَى، وَاتَّجَهَ كُلُّ تِلْمِيذٍ نَاحِيَةَ طَابُورِ فَصْلِهِ خَلْفَ مُعَلِّمِهِ.



دَخَلَ «نُون» فَصْلَهُ، وَجَلَسَ عَلَى دَكَّةٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الشُّبَّاكِ. لَكِنْ مَا هَذَا؟!



كَانَتِ الدَّكَّةُ تَتَحَرَّكُ مِنْ تَحْتِهِ وَتُخْرِجُ صَوْتًا غَرِيبًا!

وَدَخَلَتِ الشَّمْسُ قَوِيَّةً جِدًّا مِنَ الشُّبَّاكِ،

فَلَمْ يَعُدْ يَرَى السَّبُّورَةَ!



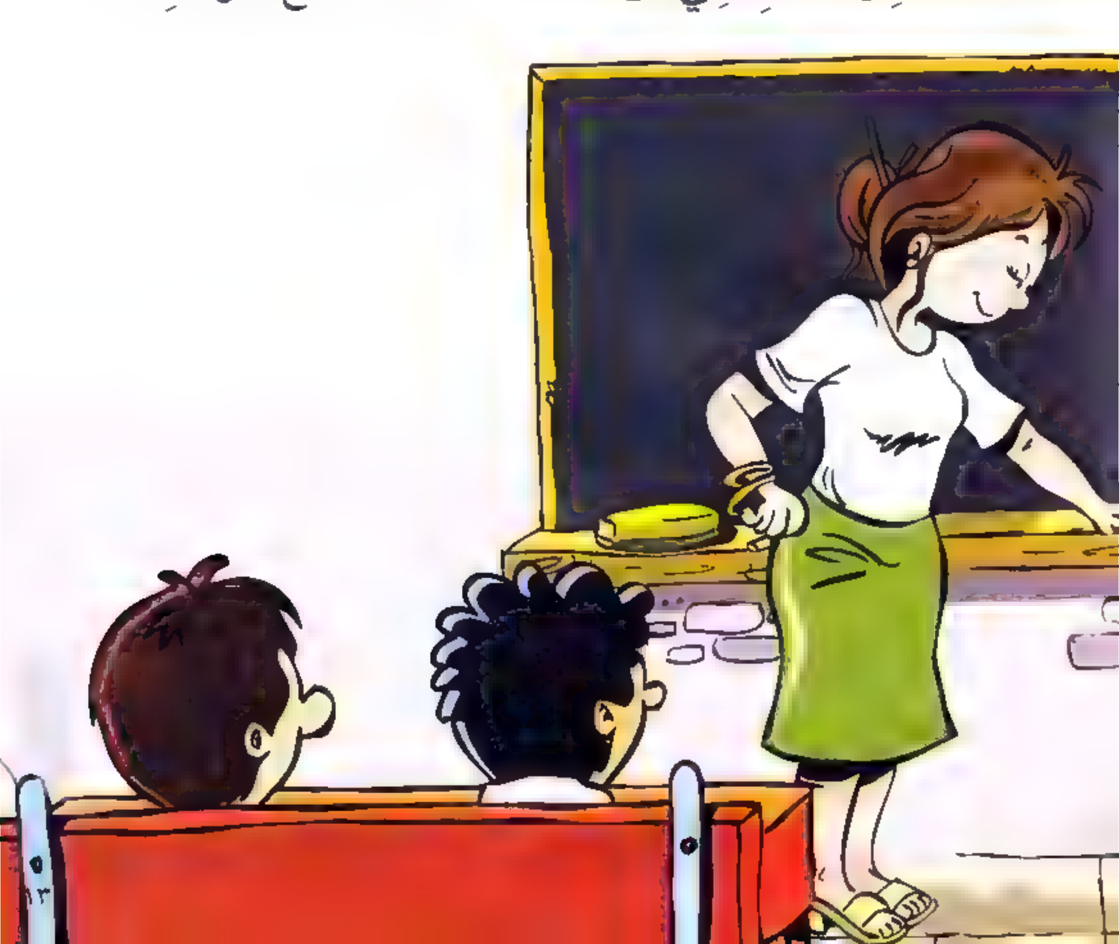
سَأَلَ نُورٌ الأسْتَاذَةَ فَاطِمَةَ:

«لِمَاذَا مَدْرَسَتُنَا هَكَذَا؟ بِهَا أَشياءُ كَثِيرَةٌ تالِفَةٌ»!



اِبْتَسَمَتِ الأُسْتَاذَةُ فَاطِمَةُ وَشَرَحَتْ بِصَوْتٍ هَادِئٍ:

«مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَتْلَفَ الأَشْيَاءُ مَعَ الْوَقْتِ..».

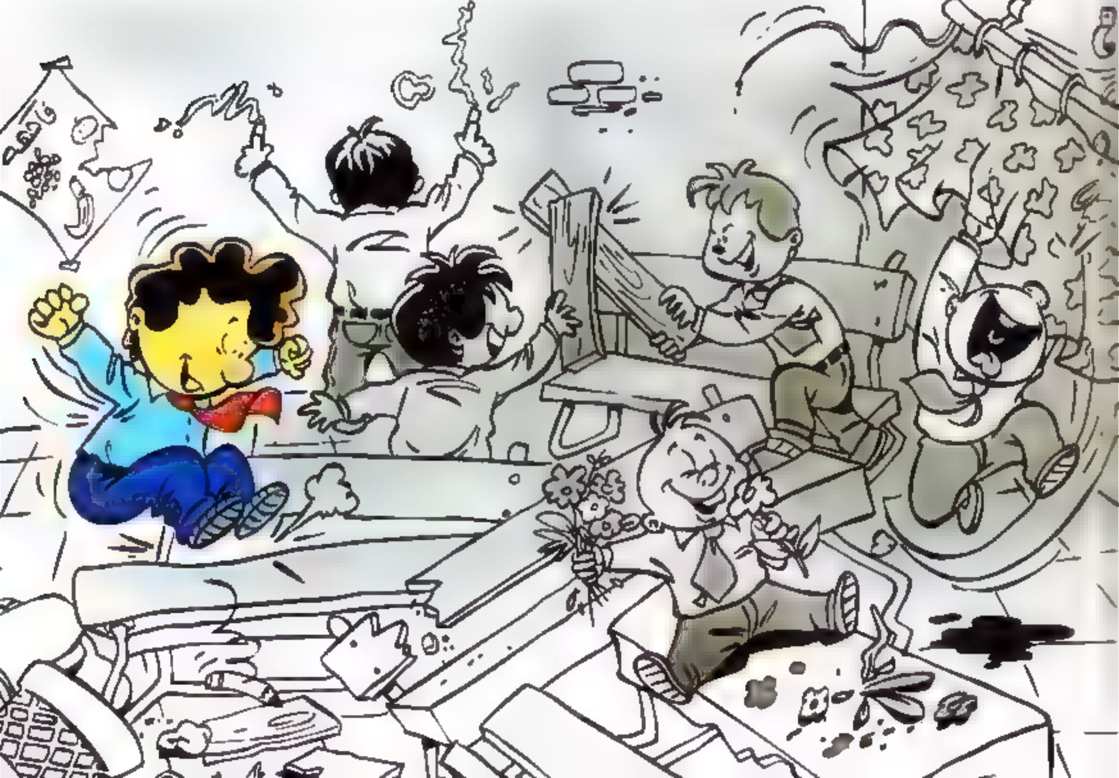


«.. وَلذلك الْعِنَايَةُ فِي طَرِيقَةِ الاِسْتِخْدَامِ مُهِمَّةٌ حَتَّى تَبْقَى الأَشْيَاءُ جَدِيدَةً، لَكِنَّ زُمَلاَءَكُمْ الْعَامِ الْمَاضِي كَانُوا مُهْمِلِينَ جِدًّا»!



تَذَكَّرَ نُورٌ كَيْفَ كَانَ هُوَ وَزُمَلاؤُهُ يَقْفِزُونَ فَوْقَ الدِّكَاكِ،
ويَتَعَلَّقُونَ بِسَتَائِرِ الْفَصْلِ ويَقْطِفُونَ الزَّرْعَ مِنْ الفِنَاءِ !

..شَعَرَ بِالْخَجَلِ!



سَأَلتْ هُدَى الأَسْتَاذَةَ فَاطِمَةَ: «لِمَاذَا لَمْ تُصلِّحْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ»؟ رَدَّتْ عَلَيْهَا الأَسْتَاذَةُ قَائِلَةً:



«لَقَدْ طَلَبْنَا مُسَاعَدَاتٍ مِنَ الْمُحَافَظَةِ،
لَكِنَّ الْمَدَارِسَ كَثِيرَةٌ وَالأَمْوَالَ قَلِيلَةٌ فَيَجِبُ
أَنْ نَنْتَظِرَ حَتَّى يَأْتِيَ الدَّوْرُ عَلَيْنَا».



لَكِنَّ «نُور» لَمْ يَنْتَظِرْ. فَفِي الْمَسَاءِ اتَّفَقَ
مَعَ وَالِدِهِ الأَسْطَى «حَسَن» النَّجَّارِ..



ثُمَّ اتَّفَقَ مَعَ زَمِيلِهِ «ماهر» وَخَالِهِ الَّذِي يَعْمَلُ بُسْتَانِيًّا.

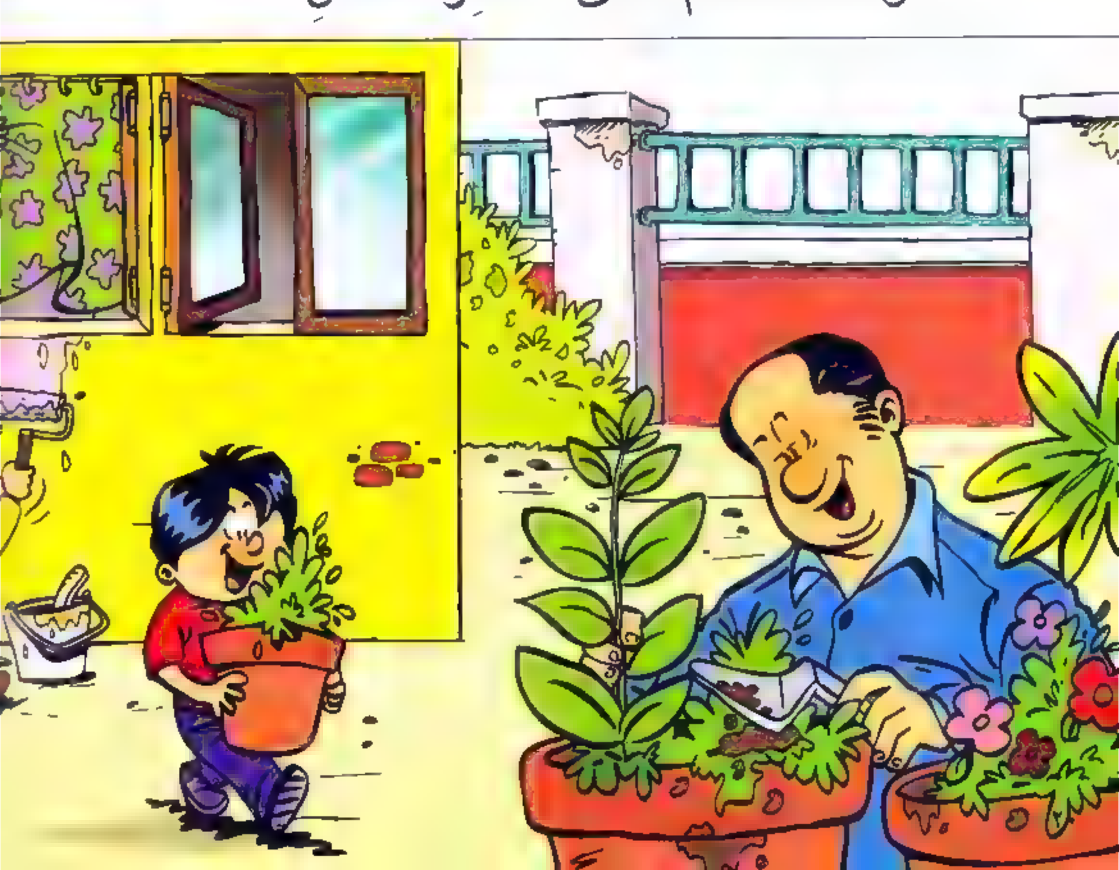
وَبَعْدَ ذَلِكَ ذَهَبَ إِلَى زَمِيلَتِهِ هُدَى وَوَالِدَتِهَا الَّتِي تَعْمَلُ خَيَّاطَةً.



وَفي صَبَاحِ يَوْمِ الْـجُمُعَةِ تَمَّ تَنْفِيذُ الاتِّفَاقِ!

جَاءَ وَالِدُ «نُور» لِتَصْلِيحِ الدِّكَاكِ الخَشَبِيَّةِ.

وَأَصْلَحَتْ أُمُّ هُدَى سَتَائِرَ الْفَصْلِ.



كَمَا غَرَسَ خَالُ «ماهِر» زَرْعًا جَدِيدًا في الفِنَاءِ.

وَسَاعَدَ التَلاميذُ الْمُعَلِّمِينَ فِي طِلاَءِ الْجُدْرَانِ وَتَزْيِينِهَا بِالرُّسُومِ الْجَمِيلَةِ!




كَانَ يَوْمًا جَمِيلاً.. عَمِلَ فِيهِ الْجَمِيعُ بِمَرَحٍ:
الْمُعَلِّمُونَ وَالأَهَالِي وَالتَّلامِيذُ..

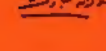
وَزَّعَ النَّاظِرُ عَلَيْهِم الشَّايَ بِمُسَاعَدَةِ «وَائِل»..
ثُم قَالَ لِنُور: «شُكْرًا لكَ عَلَى هَذِه الْفِكْرَةِ الرَّائِعَةِ
وَالْمَجْهُودِ الْكَبِيرِ».

رَدَّ «نُور»: «لاَ تَشْكُرْنِي، فَهَذِهِ مَدْرَسَتِي...».
فَقَاطَعَهُ «وَائِل» قَائِلاً: «تَقْصِدُ مَدْرَسَتَنَا كُلِّنَا»!





ينعم الإنسان بشعور الألفة بينه وبين المجتمع الذي يحياه ويحيا فيه، حين يفتح أفقه أمام الحاضر والمستقبل باستيعابه المعلوم، وإدراكه المجهول، وحين يعزز نفسه ويعزز الآخر، فكل قراءة تجدد المعرفة تحررنا من العجز أمام المشكلات، وتمنح الطاقة للإنسان على تحسين الحياة، بأن نوظف معارفنا لكل ما هو نافع ومفيد. فالمعرفة أهم وأغنى وأقوى ما يمكن أن نمتلكه في الحياة، ففي ظلها يزدهر عقل الإنسان، ووعيه المتجدد المستنير، فتتعدد لديه الإبداعات والابتكارات وينتج الموارد والثروة، ويصنع القوة، وتتسع أمامه كل المجالات. إن الإحساس بجمال القراءة يجمل ممارسة الحياة. لذا، كانت وستظل دعوتي أن نقرأ للحاضر.. أن نقرأ للمستقبل.. أن نقرأ للحياة



السعر ٣ جنيهات





دار الشروق
طبعة خاصة لمكتبة الأسرة ٢٠٠٨-٢٠٠٩

